البعد الدلالي للسياق اللغوي في القصص القرآنية " دراسة تطبيقية سورة يوسف أنموذجا "

د. سمية حسن عثمان الخواض

الأستاذ المشارك بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة الإمام المهدي

مستخلص البحث

تهدف هذه الدراسة إلى الكشف عن الدلالات السياقية في سورة يوسف، وذلك من خلال ثلاثة محاور هي ، المحور الأول تعريف الدلالة والسياق والقصص القرآني مستخدمة المنهج المتكامل باعتباره المنهج المناسب للإيفاء بمتطلبات الدراسة . ومن أهم النتائج التي توصلت إليها الدراسة إن دلالة السياق تكشف عن خصائص إعجاز القرآن الكريم،اهتمام المفسرين واللغويين والبلاغيين بالسياق وأهميته في كشف المعني.

Abstract

The Semantic Dimension Of the Linguistic Context in Quraanic STORIES.

Applied Study – Yousif Chapter as example

This study aims at identifying the Semantic dimension in yousif chapter through three axises and these are:

Axis one , the definition of semantic, context and novels and the types of the semantic context and non- semantic one. Also the division of novels and the semantic context in the Quraianic novels using the integrated method as a suitable method to achiere the integrated method as a suitable method to achiere the demands of the study and the most important results are: the semantic context shows the characteristic of the Quraan miracle the much care of the interpreters

ISSN Online:1859-957X

linguists and the rhetoricians with the context and its significance in discovering or explaining the meaning .

مقدمة

الحمد لله الَّذي علمَّ بالقلم ، علَّم الإنسان ما لم يعلم ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الأميِّ الأمين ، الذي ميَّزه الله تعالى بالفصاحة وأتاه جوامع الكلم ، وأيَّده بصدق رسالته وعلى آله وسلَّم .

اللغة العربيَّة هي لغة القرآن الكريم تهتم بفهمه وشرحه وتفسيره , وهي أمُّ اللغات ، لذلك جاءت دراسة هذه الورقة دراسة دلالية سياقية .

تكمن أهميّة هذه الدراسة :

– إن السياق اللَّغوي من أهمِّ المواضيع في الدرس الدَّلالي اللَّغويِّ ، وله أنماط وتطبيقات في التعبير القرآنيِّ .

– الإلمام بالدلالات السياقية في القصص القرآنية .

تهدف الدراسة إلى كشف وتحليل المعلومات المفيدة عن السياق اللغوي والدلالة والقصص القرآنية ولا سيما قصَّة سيِّدنا يوسف عليه السَّلام

اتَّبعت هذه الدراسة المنهج المتكامل واحتوت على ثلاثة محاور، المحور الأول تعريف مفهوم الدَّلالة والسياق والقصص،أمَّا المحور الثاني أقسام السياق والقصص, المحور الثالث دراسة تطبيقية في سورة يوسف.

المحور الأول : تعريف الدلالة لغةً واصطلاحاً

أولاً – الدلالة لغةً :(دلّ) وهو الدّال والهدى ، والدّليل ما يستدلّ به ، والدليل الدالّ ، وقد دلَّه على الطريق يدلُّه دلالة (بفتح الدال أو كسرها أو ضمها) . [1]ويقول ابن فارس في (دلَّ) (إبانة الشيء بأمارة .. دللتُ فلاناً علي الطريق ، والدليلُ: الأمارة

[1] - أبو الفضل جمال الدين بن منظور، لسان العرب ،مادة(دل)،

ISSN Online:1859-957X

على الشيء وهو بين الدّلالة والدّلالة) [1], وفي المعجم الوسيط الدلالة هي (الإرشاد ، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه) [2].

ثانياً – الدلالة اصطلاحاً :الدلالة هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم بشيء أخر ، حيث متى أُطلق اللفظ أو تخيل فهم منه معناه للعلم بوضعه ، والشيء الأول هو الدالّ والثاني هو المدلول[3]).(وهناك طريقة أخرى للكشف عن هذه الرموز الطبيعية في الأدب وهي عزل الدال عن المدلول أو الشكل عن المضمون ، تم النظر إلي تأثير الدال في النفس بعد ذلك) [4]

المحور الثاني:تعريف السياق لغةً واصطلاحاً

أولاً – السياق لغة :السياق : من السوق وغيرها يسوقها سوقاً وسياقاً وهو سائق وسوّاق شُددت للمبالغة ، وانساقت الإبل وتساوقت تساوقاً إذ تتابعت . وساق بنفسه سياقاً نزع بها عند الموت تقول رأيت فلاناً يسوق سوقاً ، أي ينزع نزعاً بِها عند الموت .وساق إليها الصّداق والمهر سياقاً أساقه وإن كان دراهم أو دنانير لأن الأصل في الصداق عند العرب الإبل وهي التي تساق فاستعمل ذلك في الدراهم والدنانير وغيرها [5]. وفي الصحاح : السياق من التتابع دون انقطاع ، يقال : ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحدة أي بعضهم على بعض ، ليست بينهم جارية . [6]

ثانياً – السياق اصطلاحاً :" لكل مقام مقال " ولكل كلمة مع صاحبتها مقام وقعوا على عبارتين من جوامع الكلم تصدقان على دراسة المعنى في كل اللغات وتصلحان للتطبيق في إطار كل الثقافات. [7]"قد جاء لفظ السياق ترجمة للمصطلح الإنجليزي

---

[1] - أحمد بن فارس ، معجم مقاييس اللغة, تح عبدالسلام هارون,ج3,ط2,مادة (دل)

[2]- إبراهيم أنيس ، المعجم الوسيط ، أشرف على الطبع حسن علي عطيةومحمد شوقي أمين,ط2, (د.ت)مادة (دل)

[3]- شريف الجرجاني ، التعريفات ،تح وتعليق عبدالرحمن عسيرة, عالم الكتب بيروت , ط1,1987م, ص 215

[4]- تمام حسان،الأصول ,عالم الكتب ،القاهرة، 2009م,ص 321

[5]- ابن منظور،لسان العرب ، مادة سوق

[6]- الجوهري الصحاح ، تح شهاب الدين بن عمر ، بيروت ، ط1، 1418هـ ، ج2 ، ص 138

[7]- تمام حسان ، اللغة العربة معناها ومبناها ، 1994م ، دار الثقافة الدار البيضاء –المغرب ، ص 373

ISSN Online:1859-957X

Context الذي يراد به " المحيط اللغوي الذي تقع فيه الوحدة اللغوية سواء أكانت كلمة أو جملة في إطار من العناصر اللغوية أو غير اللغوية ". [1]

المحور الثالث : تعريف القصة لغةً واصطلاحاً

أولاً – القصة لغة :

القصة هي: القص : البيان ، والقصص الاسم والقاص من يأتي بالقصة على وجهها كأنه تتبع معانيها وألفاظها ومنه قولهم : " القاص ينتظر المقت والمستمع إليه ينتظر الرحمة " وكأنه لما يعترض في قصصه من الزيادة والنقصان ، وقيل القاص من يقص القصص لإتباعه خبراً بعد خبر ، وسوقه الكلام سوقاً . [2]وفي قوله تعالى : (قَالَ ذَلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَى آثَارِهِمَا قَصَصًا) [3] أي إتباعاً .

وجاء في الصحاح القص : " فعل قص القصص ويقال في رأسه قصة : يعني الجملة من الكلام " [4]

ثانياً – القصة اصطلاحاً : " هي وسيلة للتعبير عن الحياة أو قطاع معين من الحياة يتناول حادثة واحدة أو عدد من الحوادث بينها ترابط سردي ، ويجب أن تكون لها بداية ونهاية " [5]. القصة " معرفة أحوال السابقين وكانوا يعرفون منها ما كان عليه أسلافهم ومجاوريهم من الأحوال المأثورة ووقائع أيامهم المشهورة كحرب البسوس والفجار وقصة الفيل ، فالقصة قاموس تقرأ منه أحوال الأمة . [6]

أقسام السياق[7]

2- ردة الله بن ردة الطلحي، دلالة السياق ، جامعة أم القرى،/ مكة المكرمة،/ ط1 ، 1424هـ،ص 51

[2]- الزبيدي ، تاج العروس ، دار الفكر للطباعة والنشر بيروت،ط1 ، (ق ص ص) ، ج3 ، ص 433

[3]- سورة الكهف ، الآية 64

[4]-الجوهري, اسماعيل بن حماد الجوهري, الصحاح, تح شهاب الدين بن عمر,ج3, بيروت,ط2، 1418هـ, ص 257

[5]- محمد كامل حسن ، القرآن والقصة الحديثة ، الكويت دار البحوث ، ط 1 ، ص 9

[6]- أحمد الهاشمي ،جواهر الأدب ، دار الفكر بيروت ، ج 2، ص 22

[7]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،مكتبة عالم الكتب,القاهرة,ط5,,1988م, ص 69

ISSN Online:1859-957X

1- **السياق اللغوي** : يشرف على تغيير دلالة الكلمة تبعاً لتغيير يمس التركيب اللغوي ، كالتقديم والتأخير في عناصر الجملة .

2- **السياق العاطفي الانفعالي** : وهو يحدد دلالة الصيغة والتركيب من معيار قوة أو ضعف الانفعال فبالرغم من اشتراك وحدتين لغويتين في أصل المعنى إلا أن دلالتها تختلف .

3- **سياق الموقف أو المقام** : وهو يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة فتتغير دلالتها تبعاً لتغير الموقف أو المقام ، وقد أطلق عليه اللغويين مصطلح (الدلالة المقامية) .

4- **السياق الثقافي** : وهو القيم الثقافية والاجتماعية التي تحيط بالكلمة ، وقد أشار علماء اللغة إلى ضرورة وجود هذه المرجعية الثقافية عند أهل اللغة الواحدة لكي يتم التواصل والإبلاغ .يرى المفسرون أن للسياق اللغوي دور كبير في بيان وتحديد الدلالة ." لا بد للمفسر من الوعي بها قبل تفسيرها للنص القرآني ، زيادة على ذلك التمكن من دقائق العربية وإحكامها وغيرها مما يدخل في السياق اللغوي ، وما يتطلبه من إحضار النص القرآني جميعه عند تفسير بعضه ، لأن القرآن يفسر بعضه بعضاً ومعرفة أوجه السياق اللغوي وكيفية تحركها بما يؤكد ارتباط آي الذكر الحكيم بعضها ببعض "[1]

اشترك المفسرون في عدة شروط تؤكد وعي المفسر بالسياق بأنواعه المختلفة ومنها

1- معرفة أسباب النزول ، والأحداث والوقائع الملابسة لنزول الآية أو النص القرآني المعين ، فالخطاب الوارد في القرآن على خمسة عشر وجهاً (خطاب عام –

[1]- هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، دار الأمل للنشر والتوزيع ، الأردن ، ط 1،1427هـ ، 2007م ، تقديم علي الحمد ، ص 209

خطاب خاص – خطاب جنس – خطاب نوع – خطاب وعي – خطاب مدح – خطا

2- " معرفة المناسبة القائمة في السور المعينة ، سواء أكانت قائمة بين فاتحة السورة وخاتمتها ، أو الخاتمة وما قبلها ، أو بين السورة واسمها ، أو بينها وبين الحرف الذي بنيت عليه ، أو بينها وبين فاتحة ما قبلها وغير ذلك من المناسبات في سور القرآن الكريم ، بما يوصل إلى معرفة أهدافها والمقصود من جميع جملها "[1]

3- الاهتمام بالعلاقات التداولية الحاصلة بين آيات القرآن الكريم متجاورة أو متباعدة ، ومن هذه العلاقات هو " أن يذكر كلامهم فيتوهم أنه بحاجة إلى تفسير فيفسر كما في قوله تعالى : " وإذا نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سُوء العذاب ، يذبحون أبناءكم ويستحيون نساءكم وفي ذلكم بلاءٌ من ربكم عظيم " [2]

" يترك العاطف بين يذبحون ويسومنكم ، وبذلك يكونا مفسرين لما قبلها من فعل ، وبهما يتحدد المراد من العذاب " [3]

4- ضرورة معرفة ما كان على الإجمال وما على التفصيل من الكلام ، وقصدوا بالإجمال ما يحتمل من الألفاظ أكثر من الإجمال والتفصيل ، يمكن الكشف عن العلاقات التداولية التي تحكم أسس الترابط بين آيات الذكر الحكيم (دلالياً وأسلوبياً)[4]

أقسام السياق الخارجي (غير اللغوي)

[1]- السيوطي : تناسق الدُرر في تناسب السور ،تح عبدالقادر احمد عطا, دار الكتب العلمية بيروت لبنان, ص 63 – بدون

[2]- سورة النساء ، الآية 49

[3]- الزمخشري ، الكشاف ، ج 1 ، دار الحديث للطباعة والنشر القاهرة, ص 279

[4]- هادي نهر ، علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي ، ص 273

ISSN Online:1859-957X

1- السياق الاجتماعي : "سياق الموقف يعني الموقف الخارجي الذي يمكن أن تقع فيه الكلمة .فالسياق الاجتماعي هو الذي يقتضي تحديد المحيط الاجتماعي الذي يمكن أن تستخدم فيه الكلمة" [1] .

2- سياق الحال :اشتهر مصطلح " سياق الحال " لدى مالينوفسكي وفيرث وسياق الحال هذا يقوم عند هذين العالمين وعند غيرهما على تحليل اللغة في ضوء رصد علاقاتها بالسمات والمتغيرات التي تجري فيه ، وسياق الحال يعني جملة العناصر المكونة للحال الكلامية ومنها : [2]

1- شخصية المتكلم أو السامع وتكوينها الثقافي وانتمائها الاجتماعي أو المهني ، وشخصيات من يشهد الكلام من غير المتكلم والسامع .

2- موضوع الخطاب ، أو ما يدور حول الكلام .

3- هدف النص الكلامي وغايته المتوخاة في المشتركين في الكلام كالإقناع أو الإغراء ، أو السخرية أو الألم ...الخ .

4- العوامل والظواهر الاجتماعية ذات العلاقة باللغة والسلوك اللغوي لمن يشارك الموقف الكلامي .

5- موقع الكلمات من التركيب اللغوي ، ومستوى ذلك التركيب من حيث قربه أو بعده من القواعد المقررة في النظام اللغوي المعين .

3- المقام :سياق المقام هو " مجموع الأشخاص المشاركين في المقال إيجاباً وسلباً ، ثم العلاقات الاجتماعية والظروف المختلفة في نطاق الزمان والمكان " [3].

أما الجرجاني قد نظر في الكلمة وهي مفردة ، قبل دخولها التأليف – فوجد أنها لا تؤدي معنى من المعاني التي لا سبيل إلى إفادتها إلا بضم كلمة إلى كلمة ، وبناء

---

[1]- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 181

[2]- محمود السعران ، علم اللغة ،1963م،/دار المعارف ، مصر ، ص 339

[3]- تمام حسان ، اللغة العربية معناها ومبناها ، ص 351

ISSN Online:1859-957X

لفظة على لفظة ، بل أنها تفقد خصوصيتها في حالة الإفراد ، فلا يختص بها إنسان من دون ، ومن ثم فالألفاظ ليست إلا رموزاً للمعاني المقررة ، والإنسان يعرف مدلول اللفظ المفرد أولاً ثم اللفظ الدال ثانياً فالألفاظ سمات لمعانيها ، لذا لا يتصور أن تسبق الألفاظ معانيها فذلك ضرب من المحال . [1]

نجد ابن قتيبة بأنه الزم الكاتب على أن " يجعل ألفاظه على قدر الكاتب والمكتوب إليه ، وألا يعطي خسيس الناس رفيع الكلام ، ولا رفيع الناس خسيس الكلام " [2].

كما قرر الجاحظ "أن مدار الأمر في عملية التواصل اللغوي يتحدد في أن " لكل ضرب من الحديث ضرب من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوع من اللفظ ولذا يجب إفهام كل قوم بمقدار طاقتهم ، والحمل عليهم على أقدار منازلهم ". [3]

أقسام القصص

أولاً – القصة الأدبية " الفنية "

عناصرها أربعة :النسيج : هو اللغة التي تشمل الحوار ، والسرد وتكون في خدمة الحدث . فالنسيج يجب أن يسهم في تصوير الحدث ، ثم تطويره . حتى نرى الأحداث من خلال تصرفات الشخصيات لا من خلال عين الكاتب وتعليقاته .

العقدة : وهي تتابع زمن يربط بينه معنى السببية .

الشخصية : وهي تنقسم إلى قسمين : رئيسية ، وثانوية ، وتدور أحداث القصة حول الشخصية الرئيسية ، أما الشخصيات الأخرى فتكون في خدمتها فنياً .

البداية والنهاية : فالبداية لا بد أن تكون شيقة تثير اهتمام القارئ ، وتشده إلى القراءة ، وربما يظهر ذلك من خلال عنوان القصة . والنهاية لا تقل أهمية عن البداية ، فهي التنوير النهائي ، واللمسة الأخيرة التي تكشف عن شخصيات القصة .

---

[1]- عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، ط 3 ، 1401هـ - 1989م ، القاهرة ، تح محمد شاكر ، ص 359 - 361

[2]- ابن قتيبة ، أدب الكاتب ، ص 18 – بدون ت

[3]- الجاحظ ، البيان والتبيين ، تح, عبدالسلام هارون,ط1,القاهرة,لجنة التأليف والترجمة، 1948م, ص 93

ISSN Online:1859-957X

ثانيا _القصة القرآنية :" هي وسيلة من وسائل القرآن الكريم التي تستخدم لأغراض دينية نبيلة ، وهي التشريع وإصلاح الفرد والمجتمع [1]

تتنوع القصص القرآنية إلى :

1- قصص تختص بالحوادث التي كانت في زمن الرسول صل الله عليه وسلم كغزوة بدر وغزوة تبوك ، والأحزاب في سورة الأحزاب وغزوة حنين والهجرة والإسراء ونحوها.

2- قصص الأنبياء والرسل ، تتضمن قصصهم دعوتهم إلى قومهم ومعجزاتهم التي أيدهم الله بها ، وموقف المعارضين المكذبين ، كقصة يوسف وعيسى وإبراهيم وموسى وهارون ، ومحمد وجميع الأنبياء والرسل عليهم صلاة الله وتسليمه .

3- قصص قرآني يتعلق بحوادث غابرة وأشخاص ليس بأنبياء كقصة أهل الكهف ، وذو القرنين ، ومريم ، وأصحاب الأخدود ، وقصة أصحاب الفيل وأصحاب السبت وقصة طالوت وجالوت وغيرها من القصص على هذا النحو . [2]

قال تعالى : " وَكُلاًّ نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءكَ فِي هَذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَى لِلْمُؤْمِنِينَ " [3]

أنواع القصص القرآني :

القصة التاريخية :نجد القرآن لم يقتصر على عرض لوحات ماضي الإنسانية في صراع قوى الخير والشر ، " إنما يهدف إلى بعث المثال من التاريخ ؛ لإثارة الانفعالات الموحية بالهداية واستغلال الأحداث التاريخية في معالجة النزاعات النفسية في الإنسان وأمراض المجتمع الذي نعيش فيه ، بما لتلك الأحداث من قوّة مؤثرة على النفس تُحدث فيها وعياً ويقظة إحساس ". [4]

---

[1]- بهجت أحمد ، أنبياء الله ، ط 2 ، 1976م ، بيروت - دار الشروق ، ص 216

[2]- أحمد الجوهري ، محمد الجوهري عبد الجواد، القصة في القرآن الكرم ، الجامعة الأمريكية المفتوحة، ص 10 .

[3]- سورة هود ، الآية 120

[4]-أحمد الجوهري ، القصة في القرآن الكريم ، ص 244

ISSN Online:1859-957X

القصة التمثيلية :"وقد نفي بعض العلماء وجوده ، على اعتبار أنه ضرب من الخيال لأن الخيال يفسح فيه المجال لانتحال أشياء غريبة عن الحقيقة " [1]

ومن الأمثال التي أشار إليها القرآن قوله تعالى : " وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ " [2]

عناصر القصة القرآنية :

1-الشخصية :"حيث تظهر الشخصية في صور متعددة في القصة فتارة في صورة إنسانية عادية وقد تظهر في صورة شخصية مثالية ، وأحياناً في الصورتين معاً ، كشخصية يوسف عليه السلام ، فيها سمات تتراجع بين الإنسانية والمثالية وبين مطلع حياته وفي كنف أبيه يعقوب عليه السلام ، وفي بيت عزيز مصر ، ثم جلوسه أميناً على خزائن أرض مصر وحاكماً . وأحياناً يكتفي القرآن بذكر بعض صفات الشخص كما في قصة موسى وفتاهُ والخضر ". [3]

2- الحدث : كثيراً ما يبرز القرآن الأحداث بالآتي : [4]

أ- الوصف الدقيق المصور : كوصف نوح لإعراض قومه عن دعوته .

ب-المعاني المعبّرة عن المشاعر والانفعالات والأحوال النفسية كما جاء على لسان مريم " يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا" [5]

ج-إبراز الصراع منسجماً مع المغذى العام للقصة ، صراع الخير والشر ، وبين الحق والباطل ، والإيمان والضلال .

3- الحوار : للحوار في القصص القرآني عدة أساليب منها التقرير بعرض الحقائق على الخصم كأنها مسلمات لا تقبل الإنكار أو الجدال . التلقين بتوجيه دعاة الحق

---

[1]- التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ، ص 245

[2]- سورة العنكبوت، الآية 43

[3]- سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، دار الشروق القاهرة, ط16, 2002م, ص 348

[4]- المصدر نفسه، ص 350

[5]- سورة مريم ، الآية 23

ISSN Online:1859-957X

إلى ما يواجهون به خصومهم في دعوتهم . المحاجة : إقامة البرهان عن طريق التحكم إلى العقل . التذكير بالنعم والتخويف بالعذاب مسايرة لطبيعة الإنسان التي قضت أن تكتنفه عاطفة الرغبة فيما يحب ، وعاطفة الخوف فيما يكره ، الوعيد والتهديد .[1]

الأسلوب في القصة القرآنية :يستخدم "أسلوب أداة التصوير يعبر بالصورة المحسوسة المتخيلة عن المعنى الذهني والحالة النفسية ، ثم يرتقي بالصورة التي يرسمها ، فيمنحها الحياة الشاخصة ، أو الحركة المتجددة ".[2]فهو أسلوب معجز كأنه له ضيعة في القلوب وتأثيره في النفوس ، وذلك لجمال ألفاظه ، لا أفصح ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه ، ولا نظماً أحسن تأليفاً ، ولا أشد تلازماً ، وإما بالتقدم في أبوابها ، والترقي أعلى درجات الفضل في نعوتها وصفاتها.[3]

التكرار في قصص القرآن الكريم :"تكررت القصة الواحدة في القرآن في عدة مواضع ، ولهذا التكرار مناسبات عديدة وعبر متنوعة في كل مقام يكون بألفاظ تناسب السياق الذي وردت فيه ، ومهما تكررت القصة القرآنية فلها مزايا خاصة ، وتأثير معين في كل مرة يختلف عن ما قبله ". [4]

مرحلة طفولة سيدنا يوسف

سورة يوسف (مكية إلاّ الآيات 1 ، 2 ، 3 مدنية) آياتها مائة وإحدى عشر آية ، نزلت بعد سورة هود . [5]

1- التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن ، ص 415 - 416
2- سيد قطب ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص 36
3- أحمد بدوي ، بلاغة القرآن الكريم , نهضة مصر,2005م, ص 24
4- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن الكريم ، ص 155
5- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ـ، ص 404

ISSN Online:1859-957X

سبب نزول سورة يوسف :" روي أن اليهود سألوا رسول الله صل الله عليه وسلم عن قصة يوسف وما حصل له مع إخوته من أولاد يعقوب فنزلت السورة "[1].وضح السياق في سبب النزول أن الله تعالى أراد أن يخبر نبيه الكريم بقصة آل يعقوب

قال تعالى: (الر تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْمُبِينِ) [2]

" تلك " فيها إشارة إلى آيات السورة ، تلك الآيات التي أنزلت إليك في هذه السورة وتبين لمن تدبرها أنها من عند الله لا من عند البشر ". [3]

تبدأ قصة يوسف برؤياه التي قصها على أبيه عليهما السلام " إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ " [4]

من سياق هذه الآية يدرك الأب النبي وقد سمع ما سمع " إن ابنه سيكون له شأن عظيم ، ولم يخفِ تأويل هذه الرؤيا على يعقوب النبي عليه السلام ، فهي واضحة المعنى ، ليست بعيدة التأويل . أليس أبناؤه غير يوسف أحد عشر وإذا كانوا كواكب أليس من شأنه أن يكون هو وزوجه الشمس والقمر ". [5]و في : " رأيتهم " تكرار يظنه الناظر أنه تأكيد لأول وهلة وليس هو بالتأكيد وإنما كلام مستأنف على تقدير السؤال وهو جواباً له ويجوز أن تكون للتوكيد باعتبار أن طول الفصل في المفاعيل استدعى ذلك ، فجيء برأيتهم تطرية وتنويعاً للحديث ". [6]وفي ساجدين " أجرى الكواكب الأحد عشر والشمس والقمر مجرى العقلاء ، وهو الذي يسميه النحاة تغليباً ، هذا الوصف صناعي ، أما السر البياني فأمر كامن وراء هذا الوصف ، لأنه لما وصف الكواكب والشمس والقمر بما هو خاص بالعقلاء وهو السجود ، أجرى عليهم

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ج2, ط9, ص 40

[2] سورة يوسف ، الآية 1

[3]- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، مج 2، ص 405

[4]- سورة يوسف ، الآية 4

[5]- فضل حسن عباس, قصص القرآن الكريم، ط3, دار النفائس , القاهرة, ص 381

[6]- محي الدين الدرويش،إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مج 3 ، دار ابن كثير للطباعة والنشر ودار اليمامة بيروت ، ص 501 -502

ISSN Online:1859-957X

حكمهم كأنها عاقلة " [1]. بين سياق الآية " إن أخوة يوسف يصارحون أباهم بما يشعرون به سائلين لمَ لا يأمنهم على يوسف وهو أخوهم يحبون له الخير والنصح ,وها هم يخرجون كل يوم يرتعون ويلعبون ويرعون أغناهم ،فلم يحرم يوسف ، وهم مصممون على حفظه من كلّ أذى ". [2]

نجد الأب يسمع كلامهم ، ولكنه لا يستطيع أن يخفي ما في نفسه ، إنه يخاف أن يغفلوا عنه ، فيحدث له سوء ، وربما يأكله الذئب . قال تعالي :

(قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُواْ بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُون13 قَالُواْ لَئِنْ أَكَلَهُ الذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّا إِذًا لَّخَاسِرُونَ) [3].يبين سياق الآية " إن أباهم اعتذر إليهم بشيئين ، أحدهما : إنّ ذهابهم به ومفارقته إياه مما يحزنه ؛ لأنه كان لا يبعد عنه ساعة . والثاني : خوفه عليه من عدوه الذئب إذ غفلوا عنه . فكان ردهم لئن كان ما خافه من خطفه الذئب أخاهم من بينهم وهم عشرة رجال ؛ بمثلهم تعصب الأمور ، وتكفى الخطوب إنهم إذاً لقوم خاسرون " [4]

وضح سياق الآيات بأن قال لهم يعقوب : " أنه ليؤلمني فراقه لقلة صبري عنه ، وأخاف أن يفترسه الذئب في حال غفلتكم عنه ، وكأنه لقنهم الحجة . وكان ردهم قد أقسموا له لئن أكله الذئب ونحن جماعة أقوياء أشداء إنا لمستحقون أن يُدعى علينا بالخسارة والدمار"[5]." تعبير القرآن بالجملة الفعلية " يبكون " له دلالته والجملة الفعلية في سياق هذه الآية تدل على الحدوث فهو بكاءً ليس فيه حزن بل غايته أن يخدعوا أباهم ويبينون أنهم ذهبوا يستبقون وتركوا يوسف عند المتاع ، لأنه لا يقوى على الاستباق ، ومن جهة يحفظ المتاع ، ولكن كان ما كان ، فأكله الذئب " [6]

---

[1]- المصدر نفسه ، ص 502

[2]- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 382

[3]- سورة يوسف ، الآيات 13 - 14

[4]- الزمخشري ، الكشاف عن حقائق التنزيل ، ص 412

[5]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ،ص 42

[6]- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 383 - 384

ISSN Online:1859-957X

في الآية التالية يصف الله تعالى لنبيه محمد صل الله عليه وسلم ما آل إليه يوسف بعد خروجه من الجب . قال تعالى : (وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُواْ فِيهِ مِنَ الزَّاهِدِينَ) [1]

تبين ثمن بيع يوسف في سياق هذه الآية " يبيعونه بثمن بخس يبينه القرآن بأنه " دراهم معدودة " وأكثر المفسرون القول في عددها ، ولو كان في ذلك خيرٌ لبينه الله تعالى ، وكانوا فيه من الزاهدين ؛ لأنهم يودون أن يتخلصوا منه . ويقول بعض المفسرين إن الذين باعوه هم إخوته " [2]

إخوة يوسف فعلوا ذلك لما رأوه من معاملة أبيهم وتفضيله يوسف عليهم . وهي من القضايا التي تغرس في الأسرة البغض والكراهية ، وتقطيع الأواصر .قال تعالى:

(وَقَالَ الَّذِي اشْتَرَاهُ مِن مِّصْرَ لِامْرَأَتِهِ أَكْرِمِي مَثْوَاهُ عَسَى أَن يَنفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَدًا وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُ مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [3]

تبين من سياق هذه الآية " إن الذي اشتراه من مصر قال لزوجته : أكرمي إقامته عندنا ، وقيل كان اسم الذي اشتراه " قطفير " وهو العزيز الذي كان على خزائن مصر ، أكرميه عسى أن يكفينا بعض المهمات أو نتبناه حيث لم يكن يولد لهما ولد. وكما نجينا يوسف من الجب جعلناه متمكناً في أرض مصر يعيش فيها بعز وأمان ونوفقه لتعبير بعض المنامات . وأكثر الناس لا يعلمون لطائف صنعه وخفايا فضله.[4]

مرحلة شباب سيدنا يوسف

[1]-سورة يوسف ، الآية 20

[2]- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 384

[3]- سورة يوسف ، الآية 21

[4]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص 44

ISSN Online:1859-957X

تجاوز سيدنا يوسف مرحلة الصبا إلى الشباب وقد بلغ كمال الخُلق . وكان ابتلاؤه بالمحن في هذه المرحلة العمرية نتيجة الجمال الخلقيّ .

قال تعالى: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [1]

بينت الآية أنه " ولما بلغ أشُدّهُ " بلغ منتهى شدته وقوته وهو ثلاثون سنة ، وأعطيناه حكمة وفقهاً في الدين وكذلك نجزي المحسنين في أعمالهم " [2]

و في دلالة (أشُدّهُ) في سياق الآية ، ثلاثة أقوال أحدهما : قول سيبويه : إنه جمع مُفرده شدة ، نحو نعمة وأنعم . والثاني : قول الكسائي : إن مفرده (شُد) بوزن فعل ، والثالث : إنه جمع لا واحد له من لفظه ، وهو قول أبي عبيدة ، وهو من الشد وهو الربط على الشيء والعقد عليه .

قال تعالى: (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلا أَن رَّأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ كَذَلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ السُّوءَ وَالْفَحْشَاء إِنَّهُ مِنْ عِبَادِنَا الْمُخْلَصِينَ) [3]في سياق هذا الآية : لقد هَمَّت بمخالطته وهمَّ بمخالطتها " " لولا أن رأى برهان ربه " جواب محذوف تقديره لولا أن رأي برهان ربه لخالطها " [4], في الآية التالية يخبر الله تعالى نبيه محمد عن حال يوسف وامرأة العزيز حين تسابقا إلى الباب يوسف خارج ، وهي تطلبه ليرجع .قال تعالى: (وَاسْتَبَقَا الْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَى الْبَابِ قَالَتْ مَا جَزَاء مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوَءًا إِلاَّ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ) [5]. السياق وضح أنهم : " استبقا إلى الباب الخارجي الذي هو المخلص ولذلك وحده بعد الجمع . وقد جذبته من خلفه بأعلى القميص فانخرق إلى أسفله "[6]. قال تعالى:(قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَن نَّفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَا إِن كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ 26 وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 22

[2]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص 44

[3]- سورة يوسف ، الآية 24

[4]- الزمخشري، الكشاف ، ص 418

[5]- سورة يوسف ، الآية 25

[6]- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ص 520

ISSN Online:1859-957X

قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِن الصَّادِقِينَ) [1], في سياق هذه الآية كنى يوسف عنها بضمير الغيبة بقوله : " هي راودتني " ولم يخاطبها أنت راودتيني ، ولا أشار إليها بهذه راودتني ، كل هذا على سبيل الأدب في الألفاظ والاستحياء في الخطاب ، فأبرز الاسم في ضمير الغائب تأدباً مع الملك " [2],يتضح من سياق النص أن الشاهد يرى إن كان " قميصه قد شُق من أمام فهي صادقة وهو كاذب وإن كان قد شُق من الوراء فهي كاذبة وهو صادق ؛ لأن الأمر المنطقي أن يُشق الثوب من خلف إن كانت هي الطالبة له وهو الهارب " [3]

قال تعالى:(فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِن كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ) [4]

بين سياق الآية " أن زوجها قد رأى أن الثوب قد شُقّ من الوراء إن هذا الأمر من جملة مكركنّ واحتيالكنَّ أيتها النسوة " [5],يخاطب زوجها سيدنا يوسف بكتم هذا الكيد من زوجته يبين هذا سياق الآية التالية , قال تعالى:(يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا وَاسْتَغْفِرِي لِذَنبِكِ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ الْخَاطِئِينَ) [6], يطلب زوجها من يوسف أن يُغيّب هذا الحديث وينصحها أن تستغفر لذنبها . [7] في سياق هذا النص " يلتفت العزيز إلى يوسف البريء ويأمره بكتم الأمر وعدم إظهاره لأحد ، ثم يخاطب زوجه الخائنة بأسلوب اللباقة في مواجهة الحادث الذي يُثير الدم في العروق توبي واطلبي المغفرة من هذا الذنب القبيح وأنت من القوم المتعمدين للذنب" [8], وبعد ذلك يصل الخبر إلى النسوة في المدينة ويتحدث بعضهن لبعض. قال تعالى: (وَقَالَ نِسْوَةٌ فِي الْمَدِينَةِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ تُرَاوِدُ فَتَاهَا عَن نَّفْسِهِ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ) [9]

1- سورة يوسف ، الآيات 26 - 27

2- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ص 522

3- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 48

4- سورة يوسف ، الآية 28

5- الشيخ محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ،ص 48

6- سورة يوسف ، الآية 29

7- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 391

8- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص 48

9سورة يوسف ، الآية 30

ISSN Online:1859-957X

في هذه الآية دلالة النسوة " جماعة من النساء وكن خمساً والنسوة جمع لا مفرد له من لفظه ، بل من معناه وهو امرأة وتأنيثها غير حقيقي [1]. تبين أن النساء " كن خمساً : امرأة الساقي ، امرأة الحاجب ، وامرأة الخباز ، وامرأة صاحب الدواب ، وامرأة صاحب السجن " [2].

قال تعالى : (فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ وَقُلْنَ حَاشَ لِلَّهِ مَا هَذَا بَشَرًا إِنْ هَذَا إِلاَّ مَلَكٌ كَرِيمٌ) [3],في " متكئاً " دلالة على التصوير لنوع من الطعام الذي يقدم تفكهاً وتجملاً للمجلس ، وتوفيراً لأسباب المتعة فيه ويكون الإقبال عليه في حالة من الراحة والاتكاء . [4]في هذه الآية دلالة على مكر امرأة العزيز " لقد هيأت لهُنّ ما يتكئن عليه من الفرش ، وقدمت لهن الطعام ، وأنواع الفاكهة ، ثم أعطت كل واحدة منهنّ سكيناً لتقطع به ، وهنّ مشغولات بتقشير الفاكهة والسكاكين في أيديهنّ وطلبت من يوسف أن يخرج عليهن ، فلما رأينه ، أعظمنه وأجللنه ، ودهشن من جماله وحسنه وجرحن أيديهن بالسكاكين لفرط الدهشة والمفاجأة ، وقلن هذا ليس من البشر إنه إلاّ ملك من الملائكة ، هذا الجمال الفائق والحسن الرائع لا يوجد في البشر " [5]. قال تعالى:(قَالَ رَبِّ السِّجْنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدْعُونَنِي إِلَيْهِ وَإِلاَّ تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ) [6]

[1]- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ،ص 524
[2]- الزمخشري ، الكشاف ، ص 424
[3]- سورة يوسف ، الآية 31
[4]- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ص 532
[5]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 49
[6]- سورة يوسف ، الآية 33

ISSN Online:1859-957X

هذه الآية تبين أن يوسف لجأ إلى ربه مناجياً له في خشوع وتضرع " رب السجن أثر عندي وأحبُّ إلى نفسي من اقتراف الفاحشة ، وأسند الفعل إليهن ؛ لأنهن جميعاً مشتركان في الدعوة بالتصريح أو التلويح . [1]

قال تعالى : (ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّن بَعْدِ مَا رَأَوُاْ الآيَاتِ لَيَسْجُنُنَّهُ حَتَّى حِينٍ) [2]

بينت الآية أنه " ظهر للعزيز وأهله ومن استشارهم بعد الدلائل القاطعة على براءة يوسف ، سجنه إلى مدة من الزمن غير معلومة " [3], يتضح من سياق الآية أن عزيز مصر سجنه خوفاً على سمعة عائلته وإيهاماً بأنه هو راودها عن نفسه

قال تعالى : (يَا صَاحِبَيِ السِّجْنِ أَأَرْبَابٌ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ اللّهُ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ 39 مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِ إِلاَّ أَسْمَاء سَمَّيْتُمُوهَا أَنتُمْ وَآبَآؤُكُم مَّا أَنزَلَ اللّهُ بِهَا مِن سُلْطَانٍ إِنِ الْحُكْمُ إِلاَّ لِلّهِ أَمَرَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ) [4]

في سياق الآية : يا صاحبي في السجن آلهة متعددة لا تنفع ولا تضر ولا تستجيب لمن دعاها كالأصنام ، خيرٌ أم عبادة الواحد الأحد ، المتفرد بالعظمة والجلال ؟! وما تعبدون يا معشر القوم من دون الله إلا أسماء فارغة سميتموها آلهة ، وهي لا تملك القدرة والسلطان ، وما أنزل لكم من عبادتها من حجة أو برهان ، وأن الحكم في أمر العبادة والدين لله رب العالمين ، لكن أكثر الناس يجهلون عظمة الله فيعبدون ما لا يضر ولا ينفع " [5].قال تعالى: (وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُ نَاجٍ مِّنْهُمَا اذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَاهُ الشَّيْطَانُ ذِكْرَ رَبِّهِ فَلَبِثَ فِي السِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ) [6]

في سياق هذه الآية : " الظان هو يوسف إن كان تأويله بطريق الاجتهاد ، وإن كان بطريق الوحي فالظان هو الشرابي ، ويكون بمعنى اليقين " أذكرني عند ربك "

---

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 49

[2]- سورة يوسف ، الآية 35

[3]- الشيخ محمد علي الصابوني ، مصدر سابق ، ص 50

[4]- سورة يوسف ، الآيات 39 - 40

[5]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 51

[6]- سورة يوسف ، الآية 42

ISSN Online:1859-957X

لم ينس الله تعالى يوسف وعندما أراد الفرج عنه سخر رؤيا لملك مصر أفزعته .قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاَتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ) [1]

في هذه الآية " قال ملك مصر إني رأيت في منامي سبع بقراتٍ سمانٍ خرجت من نهر يابس ، وفي أثرهن سبع بقراتٍ هزيلة في غاية الهُزال فابتلعت العجافُ السمانَ . ورأيت أيضاً سبع سنبلات خضر قد انعقد حَبُها ، وسبعاً أُخر يابسات قد استحضرت ، فالتوت اليابسات على الخضر فأكلنهنّ يا أيها الأشراف من رجالي أخبروني عن تفسير هذه الرؤيا إن كنتم تعرفون مغزاها ، وتجيدون تعبيرها " [2]. لم يستطيع قومه تفسير هذه الرؤيا , قال تعالى: (قَالُواْ أَضْغَاثُ أَحْلاَمٍ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ الأَحْلاَمِ بِعَالِمِينَ) [3]. يفيد سياق هذا النص بأن هذه الرؤيا " هي أخلاط رؤيا كاذبة لا حقيقة لها ، أحلام كاذبة ولسنا نعرف تأويل مثل هذه الأحلام الكاذبة " [4]

قال تعالى: (وَقَالَ الَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَادَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَاْ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِ فَأَرْسِلُونِ) [5]

اتضح من سياق هذه الآية في تفسير الزمخشري " تذكر الذي نجا من الفتيين من القتل ، تذكر يوسف وما شاهد منه بعد مدة طويلة ، وتأويله رؤياه ورؤيا صاحبه ، يقول أنا أخبركم بمن عنده علمه ، فابعثوني إليه لأساله ، وقيل لم يكن السجن في المدينة . [6]قال تعالى: (قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنبُلِهِ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تَأْكُلُونَ 47 ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلاَّ قَلِيلاً مِّمَّا تُحْصِنُونَ)[7]ذكر يوسف للفتى تعبير الرؤيا بجميع ما دلت عليه وقد أورد ذلك

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 43

[2]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، دار الصابوني ، ص 55

[3]- سورة يوسف ، الآية 44

[4]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير،ص 55

[5]- سورة يوسف ، الآية 45

[6]- الزمخشري ، الكشاف ، ص 436

[7]- سورة يوسف ، الآيات 47 - 48

ISSN Online:1859-957X

الصابوني في تفسيره " تزرعون سبع سنين دائبين بجدّ وعزيمة . فما حصدتم من الزرع فاتركوه في سنبلة . ثم يأتي بعد سنيّ الرخاء سبع سنين مجدبات ذات شدّة وقحط على الناس ، تأكلون فيها مما ادخرتم أيام الرخاء ، إلاّ القليل الذي تدخرونه وتخبئونه للزراعة [1].واصل يوسف في توضح رؤيا الملك وبيان مغزاها قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ فَلَمَّا جَاءهُ الرَّسُولُ قَالَ ارْجِعْ إِلَى رَبِّكَ فَاسْأَلْهُ مَا بَالُ النِّسْوَةِ اللاَّتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٌ) [2]. في سياق هذه الآية أن الملك طلب إحضار يوسف قائلاً " أحضروه لي لأسمع منه تفسيرها بنفسي ، ولما جاء رسول الملك ليوسف ، قال يوسف : للرسول أرجع إلى سيدك الملك سله عن قصة النسوة اللاتي قطّعن أيديهن ، أني ظُلمت بسببهنّ ، أبى يوسف أن يخرج من السجن حتى تبرأ ساحته من تلك التهمة الشنيعة ، إنه تعالى هو العالم بخفيات الأمور ، وبما دبّرن من كيد لي " [3] , يلتقي الملك بالنسوة ويسألهن ويجبن مجتمعات وذلك في قوله تعالى: (قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَاوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِ قُلْنَ حَاشَ لِلّهِ مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ قَالَتِ امْرَأَةُ الْعَزِيزِ الآنَ حَصْحَصَ الْحَقُّ أَنَاْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ) [4] · قال الدرويش في "حصحص" : " ثبت واستقر ، وقيل تبين وظهر بعد خفاء ، وقيل مأخوذة من الحصة والمعنى بانت حصة الحق من حصة الباطل " [5],في سياق هذه الآية يجبن نساء المدينة مجتمعات ببراءة يوسف " حاشا لله " بتلك الكلمة التي قالتها يوم التقيت بيوسف في بيت امرأة العزيز عجباً بجماله وحسنه وبهاء طلعته ، ولكنهنّ اليوم يقلنها إعجاباً بالجانب الخُلقي . وهكذا أكرم الله تعالى يوسف فجمله خلقاً وحسّنهُ وخُلقاً [6]·أيضاً ورد " أن النسوة برأن يوسف وقُلن " حاشا

---

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني،مرجع سابق،ص 55

[2]- سورة يوسف ، الآية 50

[3]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 56

[4]- سورة يوسف ، الآية 51

[5]- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ص 550

[6]- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 426

ISSN Online:1859-957X

لله " تعجباً من نزاهته وعفته ، وقالت امرأة العزيز ظهر وانكشف الحق وبان بعد خفائه ، أنا التي أغريته ودعوته إلى نفسي ، وهو بريءٌ من الخيانة وصادقٌ في قوله ، وهذا اعتراف صريح ببراءة يوسف عليه السلام على رؤوس الأشهاد " [1]

قال تعالى: (ذَلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّي لَمْ أَخُنْهُ بِالْغَيْبِ وَأَنَّ اللهَ لاَ يَهْدِي كَيْدَ الْخَائِنِينَ) [2]

أوضح سياق النص أن هذا قول يوسف عند وصول خبر براءته : ذلك التثبيت والتشمر لظهور البراءة ليعلم العزيز أني لم أخنه بظهر الغيب في حرمته وأنا غائب عنه خفي عن عينه أو هو غائب عني خفيّ عن عيني ، وليعلم أن الله لا ينفذ ولا يسدد كيد الخائنين ، وكأنه تعريض بامرأته في خيانتها أمانة زوجها . [3]

ثم أراد أن يتواضع لله ويهضم حق نفسه .

قال تعالى: (وَمَا أُبَرِّئُ نَفْسِي إِنَّ النَّفْسَ لأَمَّارَةٌ بِالسُّوءِ إِلاَّ مَا رَحِمَ رَبِّيَ إِنَّ رَبِّي غَفُورٌ رَّحِيمٌ) [4]. سياق هذه الآية: " لا أُذكي نفسي ولا أُنزهها ، فإن النفس البشرية ميّاله إلى الشهوات ، قاله يوسف أراد أن يتواضع لله ويهضم حق نفسه ، لئلا يكون لها مذكياً وبحالها معجباً ومفتخراً ، إلاّ من رحمة الله بالعصمة إن الله عظيم المغفرة واسع الرحمة "[5]. بعد اعتراف النسوة ببراءة يوسف أمام الملأ قرر الملك إخراجه من السجن .قال تعالى: (وَقَالَ الْمَلِكُ ائْتُونِي بِهِ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِي فَلَمَّا كَلَّمَهُ قَالَ إِنَّكَ الْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ)[6]في سياق هذه الآية " استخلصه واستخصه ، جعله خالصاً لنفسه خاصاً به ، وشاهد منه ما لم يحتسب ، أيها الصديق اليوم أنت ذا مكانة ومنزلة مؤتمن على كل شيء " [7]

---

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 56

[2]- سورة يوسف ، الآية 52

[3]- الزمخشري ، مرجع سابق ، ص 439

[4]- سورة يوسف ، الآية 53

[5]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 56 - 57

[6]- سورة يوسف ، الآية 54

[7]- الزمخشري ، الكشاف ،ص 441

ISSN Online:1859-957X

مرحلة رجولة سيدنا يوسف " النضج "

هي آخر مرحلة في حياة سيدنا يوسف حيث اكتمل فيها نضجه أصبح رجلاً كاملاً عاقلاً .قال تعالى: (قَالَ اجْعَلْنِي عَلَى خَزَآئِنِ الأَرْضِ إِنِّي حَفِيظٌ عَلِيمٌ) [1]

في سياق هذه الآية "بين الله تعالى لنبيه محمد أن يوسف طلب من الملك " ولني خزائن أرضك إني أمين أحفظ ما تستحفظنيه ، عالم بوجوه التصرف واصفاً لنفسه بالأمانة والكفاية اللتين هما طلب الملوك ممن يولونه "[2]

قال تعالي: (وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَاء نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَاء وَلاَ نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [3]

يبين سياق هذه الآية أنه تعالى أخبر نبيه بما آل إليه يوسف " هكذا مكنا ليوسف في أرض مِصر وجعلنا له العزَّ والسلطان بعد الحبس والضيق ، يتخذ منها منزلاً حيث يشاء وتصرف في المملكة كما يريد ، ونخص بأنعامنا وفضلنا

وكان رد أبيهم على طلبه . قال تعالي: (وَلَمَّا دَخَلُواْ مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم مَّا كَانَ يُغْنِي عَنْهُم مِّنَ اللّهِ مِن شَيْءٍ إِلاَّ حَاجَةً فِي نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَاهَا وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لاَ يَعْلَمُونَ)[4]

حقق الأبناء رغبة أبيهم فدخلوا من أبوب متفرقة ، يظهر في سياق الآية السابقة " دخلوا من الأبواب المتفرقة كما أوصاهم أبوهم . وما كان دخولهم متفرقين ليدفع عنهم من قضاء الله شيئاً . إلا خشية العين شفقة منه على بنية وأن يعقوب لذو علم واسع لتعليمنا إياه بطريق الوحي . وهذا ثناء عظيم من الله عليه ؛ لأنه علم بنود

[1]- سورة يوسف ، الآية 55
[2]- الزمخشري ، الكشاف ،ص 443
[3]- سورة يوسف ، الآية 56
[4]- سورة ي\وسف ، الآية 68

ISSN Online:1859-957X

النبوة أن القدر لا يدفعه الحذر . ولكن أكثر الناس لا يعلمون ما خص الله به أنبياءه من العلوم التي تنفعهم في الدارين " [1]

قال تعالى: (وَلَمَّا دَخَلُواْ عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّي أَنَاْ أَخُوكَ فَلاَ تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ) [2],وبعد ذلك أخذ يوسف يدبر حيلة لإبقاء أخيه عنده .قال تعالى: (فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ السِّقَايَةَ فِي رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) [3]. أوضح سياق هذه الآية "أن هناك مشهد مثير ، مليء بالمفاجآت ذلك " لما جهزتم يوسف بجهازهم جعل " السقاية " في رحل أخيه بنيامين ، وبعد أن سارت قافلتهم تبعهم هو وبعض فتيانه ، ثم نادى منادٍ فيهم فوقفوا مشدوهين وعجبوا من ذلك كلّ العجب ، وأقبلوا علي ذلك المنادي ومن معه". [4]في قوله تعالى: (أَيَّتُهَا الْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَارِقُونَ) مجاز مرسل علاقته المجاورة ، والمراد أصحاب العير.[5]قال تعالى: (قَالُواْ وَأَقْبَلُواْ عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ) [6]

" التفتوا إليهم وسألوهم : ماذا ضاع منكم ؟ وفي قولهم " ماذا تفقدون؟ " بدل " ماذا سرقنا " إرشادٌ لهم إلى مراعاة حسن الأدب ، وعدم المجازفة بنسبة البريئين إلى تهمة السرقة ، ولهذا التزموا الأدب معهم " [7]. قال تعالي: (قَالُواْ فَمَا جَزَآؤُهُ إِن كُنتُمْ كَاذِبِينَ 74 قَالُواْ جَزَآؤُهُ مَن وُجِدَ فِي رَحْلِهِ فَهُوَ جَزَاؤُهُ كَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) [8]

يتضح قول يوسف من سياق هذا النص : "ما عقوبة السارق في شريعتكم إن كنتم كاذبين في ادعاء البراءة . قالوا جزاء السارق الذي يوجد الصاع في متاعه أن يُسترقّ ويصبح مملوكاً لمن سرق منه ، كذلك نجازي من تعدَّ حدود الله بالسرقة وأمثالها ،

1- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 59

2- سورة يوسف ، الآية 69

3- سورة يوسف ، الآية 70

4- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ص 338

5- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، ص 17

* السقاية : هي صاعٌ من الذهب مرصع بالجواهر يكتال به, ابن منظور ,لسان العرب, مادة سقي

6- سورة يوسف ، الآية 71

7- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 61

8- سورة يوسف ، الآيات 74 - 75

ISSN Online:1859-957X

وهذا القول منهم هو الحكم في شريعة يعقوب ". [1]قال تعالى: (فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَاء أَخِيهِ ثُمَّ اسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَاء أَخِيهِ كَذَلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِي دِينِ الْمَلِكِ إِلاَّ أَن يَشَاء اللّهُ نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مِّن نَّشَاء وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ) [2]

سياق هذه الآية يبين موقف يوسف مع إخوته " قال لهم لا بدّ من تفتيش أوعيتكم ، فانصرف بهم إلى يوسف فبدأ بتفتيش أوعيتهم قبل وعاء بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه ، فقال : ما أظنُّ هذا أخذ شيئاً ، فقالوا والله لا تتركه حتى تنظر في رحلة ، فإنه أطيب لنفسك وأنفسنا فاستخرجوا منه " [3]

فقال أخوة يوسف عندما وجدوا الصواع في متاع بنيامين .قال تعالى: (قَالُواْ إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِي نَفْسِهِ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَاللّهُ أَعْلَمْ بِمَا تَصِفُونَ) [4]. بين سياق هذه الآية قول إخوة يوسف بعد ثبوت التهمة على بنيامين ." إن سرق فقد سرق أخوه الشقيق من قبله ، ويعنون يوسف . حيث أخفى يوسف تلك القولة في نفسه وكتمها ولم يظهرها لإخوته تلطفاً معهم . أنتم شرٌّ منزلةً على البريء ولم يواجههم بهذا الكلام وإنما قاله في نفسه والله أعلم بما تقولون وتفترون " [5]قال تعالى: (قَالَ مَعَاذَ اللّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلاَّ مَن وَجَدْنَا مَتَاعَنَا عِندَهُ إِنَّآ إِذًا لَّظَالِمُونَ) [6]. وضح سياق الآية أن يوسف " لقد كان منصفاً كل الإنصاف ، دقيقاً كل الدقة ، مهذباً كل التهذيب وهو ينطق بهذه الكلمات " وجدنا متاعنا عِنده " ولم يقل " لن نأخذ إلا من سرق " لأنه يعلم أن أخاه ليس سارقاً " [7]، تبين ذلك من الآية التالية :قال تعالى: (فَلَمَّا اسْتَيْأَسُواْ مِنْهُ خَلَصُواْ نَجِيًّا قَالَ كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُواْ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ

1- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 62

2- سورة يوسف ، الآية 76

3- أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الكشاف ، ص 450

4- سورة يوسف ، الآية 77

5- الشيخ محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ص 63

6- سورة يوسف ، الآية 79

7- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ،ص 439

ISSN Online:1859-957X

أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ اللهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِي يُوسُفَ فَلَنْ أَبْرَحَ الأَرْضَ حَتَّىَ يَأْذَنَ لِي أَبِي أَوْ يَحْكُمَ اللهُ لِي وَهُوَ خَيْرُ الْحَاكِمِينَ) [1]

بين سياق الآية أن أخوة يوسف " لما يئسوا من إجابة طلبهم يأساً تامّاً ، وعرفوا أن لا جدوى من الرجاء اعتزلوا جانباً من الناس يناجون ويتشاورون ، قال كبيرهم سناً وهو "روبيل" قد أعطيتم أباكم عهداً وثيقاً بردّ أخيكم ، ومن قبل فرطتم في يوسف فلن أفارق أرض مصر حتى يسمح لي أبي بالخروج منها ، أو يحكم لي بخلاص أخي ، وهو سبحانه أعدل الحاكمين ؛ لأنه لا يحكم إلا بالعدل والحق " [2]

قال تعالى : (ارْجِعُواْ إِلَى أَبِيكُمْ فَقُولُواْ يَا أَبَانَا إِنَّ ابْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَا إِلاَّ بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ) [3].وضح سياق الآية قول كبيرهم لهم " أرجعوا إلي أبيكم فأخبروه بحقيقة ما جرى، وقولوا له إن ابنك بنيامين سَرَقَ ، ولسنا نشهد إلا بما علمنا ، فقد رأينا الصاع في رَحله ، ما علمنا أنه سيسرق حيث أعطيناك الميثاق " [4]

حاول أبناء يعقوب تبرئة أنفسهم وذلك في قوله تعالى: (وَاسْأَلِ الْقَرْيَةَ الَّتِي كُنَّا فِيهَا وَالْعِيْرَ الَّتِي أَقْبَلْنَا فِيهَا وَإِنَّا لَصَادِقُونَ) [5]. وضح سياق الآية مدى اجتهاد الإخوة في إقناع أبيهم بما حصل "سل القرية كلها أرضها وسماءها ، أحياءها ونباتها وجمادها ،وليسأل العير التي أقبلوا فيها ، ويؤكدون ما أمكنهم التأكيد " وإنّا لصادقون " [6].

قال تعالى: (قَالُواْ تَاللهِ تَفْتَأُ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّى تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ الْهَالِكِينَ)[7].السياق في هذا النص بين قول أبنائه له " قالوا لا تزال تذكر يوسف وتتفجع عليه . حتى تكون مريضاً مشرفاً على الهلاك أو تهلك أسىً وحسرة وتموت

---

[1]- سورة يوسف ، الآية 80

[2]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 63

[3]- سورة يوسف ، الآية 81

[4]- الشيخ محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير ، ص 63

[5]- سورة يوسف ، الآية 82

[6]- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، ط 3 ، ص 440

[7]- سورة يوسف ، الآية 85

ISSN Online:1859-957X

"[1]. ردَّ عليهم يعقوب قائلاً :قال تعالى: (قَالَ إِنَّمَا أَشْكُو بَثِّي وَحُزْنِي إِلَى اللهِ وَأَعْلَمُ مِنَ اللهِ مَا لاَ تَعْلَمُونَ) [2]

في تفسير هذه الآية ورد " البث أصعب الهم الذي لا يعبّر عليه صاحبه ، وقول يعقوب إنيّ لا أشكو إلى أحد منكم ومن غيركم ، إنّما أشكو إلى ربي داعياً له وملتجئاً إليه فخلوني وشكايتي " [3].وهنا تكون المفاجأة لإخوة يوسف بعد سماعهم هذا الكلام قال تعالى: (قَالُواْ أَإِنَّكَ لَأَنتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَاْ يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَن يَتَّقِ وَيِصْبِرْ فَإِنَّ اللهَ لاَ يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [4].السياق في هذا النص يبين ما دار بين يوسف وأخوته "قال أخوته متعجبين مستغربين أأنت يوسف حقاً ؟" قال نعم أنا يوسف وهذا أخي الشقيق ، منَّ الله علينا بالخلاص من البلاء ، والاجتماع بعد الفرقة ، والعزة بعد الذلة ، إنه من يتق الله فيراقبه ويصبر على البلايا والمحن ، فإن الله لا يبطل أجرهم ولا يضيع إحسانهم ،بل يجزيهم عليه أوفى الجزاء " [5]

قال تعالى: (اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ) [6],أبان سياق هذه الآية أن يوسف " أعطى إخوته قميصه وأراد بذلك تبشير أبيه بحياته ، وإدخال السرور على نفسه بذلك يرجع إليه بصره ، وجيئوني بجميع الأهل والذرية من أولاد يعقوب " [7]. قال تعالى: (وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ) [8]

---

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 64
[2]- سورة يوسف ، الآية 86
[3]- الزمخشري ، الكشاف ، ص 457
[4]- سورة يوسف ، الآية 90
[5]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 65
[6]- سورة يوسف ، الآية 93
[7]- الشيخ محمد علي الصابوني ، مرجع سابق ، ص 67
[8]- سورة يوسف ، الآية 94

ISSN Online:1859-957X

وضح السياق في هذه الآية " لما خرجت منطلقة من مصر إلى الشام ، قال يعقوب لمن حضر من قرابته إني لأشتم رائحة يوسف لولا تسفهوني وتنسبوني إلى الخرف لأخبرتكم أنه حي" [1], يعتذر أبناء يعقوب منه ويطلبون المغفرة .قال تعالى: :(قَالُواْ يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ) [2]

السياق في هذه الآية يبين أن " طلب أبناؤه أن يستغفر لهم لما فرط منهم ، ثم اعترفوا بخطاهم في قوله تعالى: " إنا كنا خاطئون " فيما ارتكبنا مع يوسف " [3]

وعد الأب الأبناء بأن يستغفر لهم ربهم . قال تعالى: (قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّيَ إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) [4]

تشكر يوسف عليه السلام ربه على ما أكرمه به من نعم وعلم وتوفيق . مناجياً له أن يتولاه في الدارين .قال تعالي: (رَبِّ قَدْ آتَيْتَنِي مِنَ الْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِي مِن تَأْوِيلِ الأَحَادِيثِ فَاطِرَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ أَنتَ وَلِيِّي فِي الدُّنُيَا وَالآخِرَةِ تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ) [5], في سياق هذه الآية " ربِ أعطيتني العزَّ والجاه والسلطان ، وذلك من نعمة الدنيا ، وعلمتني تفسير الرؤيا ، وذلك من نعمة العلم ، يا مبدع السموات والأرض وخالقهما على غير مثال سابق ، أنت يا ربي متولي أموري وشئوني في الدارين ، اقبضني إليك مسلماً ، وأجعل لحاقي بالصالحين ، ابتهل إلى ربه أن يحفظ عليه إسلامه حتى يموت عليه " [6]. بهذه الآية انتهت قصة سيدنا يوسف الصديق ابن الصديق عليه السلام . أمّا الآيات التالية يأتي فيها التعقيب على قصة يوسف بإقامة البرهان على صحة نبوة سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام . قال تعالي :

---

[1]- الشيخ محمد علي الصابوني ،صفوة التفاسير ، ص 67

[2]- سورة يوسف ، ا الآية 97

[3]- الشيخ محمد علي الصابوني ،المرجع السابق، ص 67

[4]- سورة يوسف ، الآية 98

[5]- سورة يوسف ، الآية 101

[6]- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ص 68

ISSN Online:1859-957X

(ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ)[1]

في سياق هذه الآية بين الله سبحانه وتعالى ذلك إشارة إلى ما سبق من نبأ يوسف ، والخطاب بالرسول " أن هذا النبأ الغيب لم يحصل لك إلا من جهة الوحي ؛ لأنك لم تحضر بنيّ يعقوب حين أجمعوا أمرهم وهو إلقاؤهم أخاهم في البئر وهذا تهكم بقريش ، بمن كذبه ، لأنه لم يخف علي أحد ولا سمع منه.

الخاتمة :

الحمد لله حمداً كثيراً مباركاً على نعمه ، وتوصلت إلى النتائج الآتية:

- دراسة السياق في القصص القرآني يبين أن كل قصة لها حلقات ولكل حلقة مكانها المناسب
- اهتمام المفسرين واللغويين والبلاغين بالسياق وأهميته في كشف المعنى .
- جاءت قصة يوسف تسلية للنبي "صل الله عليه وسلم" عما يلقاه من معارضة ، فجاءت تحمل البشر والإنس والراحة والطمأنينة لمن سار على درب الأنبياء
- تُعلم قصة يوسف عليه السلام أن الصبر مفتاح الفرج والثقة بالله نعمة .

التوصيات :

- دراسة القصص القرآنية دراسة دلالية بلاغية .
- تحليل الآيات القرآنية وفق تفسير العلماء والمفسرين .
- توظيف السياق الخارجي في تفسير القصص القرآنية .
- الاستفادة من السياق اللغوي في فهم القصص القرآنية .

[1]- سورة يوسف ، الآية 102

ISSN Online:1859-957X

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : القرآن الكريم

1- إبراهيم أنيس،المعجم الوسيط ، ط 2 , 1392هـ، مجمع اللغة العربية , القاهرة.

2- أحمد بدوي ، بلاغة القرآن الكريم , الناشر نهضة مصر,ط, 2005م .

3- أحمد الجوهري محمد الجوهري عبد الجواد ، القصة في القرآن الكريم ، الجامعة الأمريكية .

4- أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ،مكتبة عالم الكتب, القاهرة, ط 5 ، 1988م .

5- أحمد بن فارس ، مقاييس اللغة ، تح عبد السلام هارون ،ج3,القاهرة, ط2 .

6- أحمد الهاشمي ، جواهر الأدب ، ج 2 ، دار الفكر ، بيروت

7- إسماعيل بن حماد الجوهري ، الصحاح ، تح شهاب الدين بن عمر ، ط2 ، ج2 ، 1418هـ ، بيروت

8- الإمام أبي الفداء إسماعيل بن كثير ، قصص الأنبياء ، ط1 ، 1412هـ ، دار الفكر ، بيروت

9- التهامي نقرة ، سيكولوجية القصة في القرآن الكريم ، الشركة التونسية للتوزيع, ج3 ،1971م .

ISSN Online:1859-957X

10- أبو الفضل جمال الدين الإفريقي ، ابن منظور ، لسان العرب، دار صادر ,ط1, 1990م.

11- السيوطي ، تناسق الدرر في تناسب السور ، تح عبدالقادر أحمد عطا, دار الكتب العلمية , بيروت لبنان, د. ت.

12-الجاحظ : أبو عثمان عمر بن حجر(الجاحظ) , البيان والتبيين ، تح عبد السلام محمد هارون، لجنة التأليف والترجمة , القاهرة , ط1، 1948م .

13- الفيروز أبادي ، القاموس المحيط ، ج ، دار الكنب بيروت, ط1 ، 1415هـ .

14- القاضي الجرجاني ، الوساطة بين المتنبي وخصومه ، تح أحمد عارف الزين ،دار المعارف,تونس, ط1 ، 1992م .

15-الزمخشري,أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري, الكشاف عن حقائق التنزيل, دار الحديث للطباعة والنشر القاهرة, ط,2012م.

أ. الكشاف عن حقائق التنزيل ، مج2 ، 1433هـ ، دار الحديث ، القاهرة ، ط1 ، 1414هـ ، مكتبة الإعلام الإسلامي .

ب.أساس البلاغة ،دار بيروت, 1404هـ .

16- الشيخ محمد علي الصابوني ، صفوة التفاسير ، ج2 ، ط9 ، دار الصابوني

17-بهجت أحمد ، أنبياء الله ، دار الشروق بيروت, ط2 ، 1976م .

18- تمام حسان :

أ. البيان في روائع القرآن ، ط2 ، 1420هـ ، القاهرة

ب.اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة, الدار البيضاء ,المغرب, 1994م

ج. الأصول ، 2009م ، عالم الكتب ، القاهرة

19ـ ردة الله بن ردة الطلحي ، دلالة السياق ، ط1 ، 1424هـ ، جامعة أم القرى ، مكة المكرمة 0

ISSN Online:1859-957X

20- سيد قطب : التصوير الفني في القرآن الكريم ، ط16 ، 2002م ، دار الشروق ، القاهرة .

21ـ شريف الجرجاني ، التعريفات ،تح وتعليق عبدالرحمن عسيرة,عالم الكتب بيروت, ط 1987م .

عبد القاهر الجرجاني ، دلائل الإعجاز ، تح محمد شاكر , دار المدني, ط3 , 1413هـ

22- عبد الله بن محمد بن إسماعيل الثعالبي ، روضة الفصاحة ، د . ت

23- فضل حسن عباس ، قصص القرآن الكريم ، دار النفائس, القاهرة , ط3 ، 1435هـ .

24- محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، تاج العروس ، ج3 ، ط1 ، دار الفكر بيروت

25- محمد بن أبي بكر الرازي ، التفسير الكبير ، ط1 ، 1938م ، د . ت

26- محمود السعران ، علم اللغة ، مقدمة للقارئ العربي ، دار النهضة ، بيروت ، د.ت

27- محمد كامل حسن ، القرآن والقصة الحديثة ، ط1 ، دار البحوث الكويت

28- محي الدين الدرويش ، إعراب القرآن الكريم وبيانه ، مج 3 و 4 ، دار ابن كثير ودار اليمامة ، بيروت

29- هادي نهر،علم الدلالة التطبيقي في التراث العربي، دار الأمل الأردن, ط1 , 1427هـ .

ثالثاً : الكتب المترجمة

ISSN Online:1859-957X

1- استيفن أولمان ، دور الكلمة في اللغة ، ترجمة كمال بشر ، مكتبة الشباب ، القاهرة

2- جونليونز ، علم الدلالة ، ط1،دار النهضة .

3- جوزيف فندريس ، اللغة ، ترجمة عبد الحميد الدواخلي ، 1950 ، مكتبة الأنجلو المصرية ، القاهرة

ISSN Online:1859-957X